

من مراجعات الثورة المصرية: (1- معرفة أسباب الاعفاقات)



الثلاثاء 22 سبتمبر 2015 م 12:09

كتب: د. محمود مسعود

د. محمود مسعود

يسألك كل من يلacak من زملائك مصريين وغيرهم ممن يحمل هم الأمة أو من يدعى، سؤال واحد وهو: ما الحل؟ والأغلب يسأل تنفيسيّن لهم وليس إلا، والقليل يسأل باحثاً عن حل حقيقي بل البعض يسأل استهتار واستهزاءً لذا سنحاول أن نبين أسباب الاعفاقات الأولى للثورة وكيف يمكن تلافيها في القريب العاجل، وفيما أتصور أنه ليس سبب اعفاقات الثورة المصرية تركيبتها الشعبية ولا الحركة الإسلامية ولا تمكن نظام مبارك ورجاله في السلطة، إنما هناك عوامل كثيرة أكبر من ذلك منها:

أولاً : المبالغة

- المبالغة في تعجيز الشعب المصري بعد سقوط الأنظمة وكثرة الادعاءات والفاخر الكاذب، فتجد العامل الذي لم يقرأ عن ثورات العالم شيء ظل يتغنى ويقول بعيد سقوط الأنظمة العربية: هذه أعظم ثورة في التاريخ! بل حتى المنافق الذي كان يتمتعى عدم وجودها يقول أنه شارك فيها، بل ربما ذهب ليقول أنه هو نفسه من صناعها وغير ذلك عموماً الثورة على ضعف مكوناتها الفكرية هي جزء من الحال مهم لكنه لم يكن ليكفيه وحده لذا كانت مبالغتنا سبب من أسباب الإعفاقات، كما أنها بالغنا في تمكّن النظام السابق وأنه سبب ضياع الثورة وهذا غير صحيح فالدرس القديم من حكمتنا وتمتع بخيارات البلد زمناً أضعف مما تخيلنا بكثير فلولا دبابات العسكر للفظهم التاريخ بأقل مجدهم وأسرع وسيلة، كما بالغ بعضنا في التواكل على الإخوان المسلمين وأنهم قوة لا تقهـر وأنهم قادرـون على استمرار نجاح الثورة وحدهم والحقيقة أنهم لا يملكون أكثر من الصمود وليس من منهجهم التغيير الجذري ولا الحلول السريعة ولن يفكروا في امتلاكـها قريباً لكونـهم مرتـبطـين بـسـيرـة الرـسـول صـلـى اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـي زـمـانـاً بـلـ الـرـبيعـ الـعـرـبـيـ كـلـ هـوـ مجـدـ كـاـشـفـ لـلـعـوـارـ وـلـيـسـ لـدـيـ الـرـبـيـعـ الـعـرـبـيـ شـيـءـ مـنـ الـحـلـوـ حـتـىـ لـوـ تـصـالـحـ مـعـ الـأـنـظـمـةـ الـقـدـيـمـةـ وـتـنـازـلـ عـنـ دـمـائـهـ وـضـعـمـ جـرـوحـهـ إـلـاـ فـيـ الصـبـرـ وـمـوـاصـلـةـ

المجـهـودـ

- ثـمـ الـوـهـمـ بـأـنـاـ أـعـظـمـ شـعـوبـ الـأـرـضـ، وـهـنـاـ تـارـيـخـ طـوـيـلـ مـنـ الـوـهـمـ سـكـنـ الـأـمـةـ يـقـومـ هـذـاـ الـوـهـمـ عـلـىـ مـسـلـمـةـ هـيـ أـفـضـلـ الشـعـوبـ وأـكـرـمـ الـبـشـرـ معـ أـنـ الـقـرـآنـ لـمـ يـذـكـرـ لـنـاـ ذـلـكـ (إـنـ أـكـرـمـكـ عـنـ الدـلـلـ أـنـقـاـكـ). وـنـسـيـاـنـ أـنـ الـمـشـكـلـةـ فـيـمـ يـقـودـ الـأـمـةـ فـيـ مـيـاهـ الـفـكـرـ(الأـزـهـرـ) وـالـكـنـيـسـةـ وـالـمـقـنـفـونـ وـالـإـلـاعـمـيـونـ وـأـسـاتـذـةـ الـجـامـعـاتـ وـمـعـلـمـيـ الـمـدارـسـ وـخـطـبـاءـ الـجـمـعـ وـأـئـمـةـ الـشـاشـاتـ) فـهـمـ سـبـبـ هـذـاـ الـوـهـمـ، (فـهـلـ أـرـادـواـ أـنـ يـرـكـواـ الـوـهـمـ أـمـ هـمـ أـنـفـسـهـمـ أـجـهـلـ مـنـ ذـلـكـ فـسـاقـهـمـ عـدـوـهـمـ لـلـقـضـاءـ عـلـىـ أـمـتـهـمـ وـهـمـ غـارـقـوـنـ فـيـ هـذـاـ الـجـهـلـ!!) لـكـنـ هـؤـلـاءـ قـلـلـاـ لـأـتـعـمـلـ وـحـدـهـاـ، لـكـنـهـمـ اـسـتـطـاعـوـاـ جـبـ قـطـاعـ كـبـيرـ مـنـ الشـعـوبـ يـحـبـونـهـمـ وـيـسـمـعـونـ لـهـمـ أـكـثـرـ مـنـ سـمـاعـهـمـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ وـتـارـيـخـ الـأـمـمـ وـبـنـعـمـوـنـ بـوـهـمـهـمـ

ثـالـيـاـ: الـثـوـرـةـ حـمـلةـ مـشـرـوعـاـ وـاجـهـهـ أـصـحـابـ الـمـسـارـيـعـ الـأـخـرىـ، فـهـلـ نـبـصـرـ؟ فـهـلـ تـخـيلـاـ يـوـمـاـ أـنـ يـقـفـ الغـربـ مـكـتـوفـ الـأـيـديـ لـتـنـجـحـ ثـوـرـاتـ الـرـبـيـعـ الـعـرـبـيـ ثـمـ تـدـلـ مـدـلـ مـشـرـوعـهـ؟ فـالـغـربـ قـدـيـمـاـ خـرـجـ مـنـ أـزـمـتـهـ (الـقـرـونـ الـوـسـطـيـ) عـلـىـ حـسـابـ أـرـقـمـتـاـ، فـهـلـ نـعـرـفـ ذـلـكـ جـيدـاـ وـنـدرـسـهـ؟ أـمـ نـتـغـنـىـ بـحـضـارـةـ أـورـبـاـ وـتـرـكـهاـ الـدـينـ وـنـحـلـ بـذـاتـ الـحـلـمـ (حـضـارـةـ بـلـ دـينـ!!): فـمـنـذـ سـلـيـمانـ الـقـانـونـيـ 1566ـمـ وـحتـىـ سـقـوطـ الـخـلـافـةـ 1924ـمـ أـكـثـرـ مـنـ ثـلـاثـةـ قـرـونـ مـنـ الـعـلـمـ الـمـتـواـصـلـ هـنـاكـ اـنـتـهـيـ بـشـعـوبـ لـاـ قـيـمةـ لـهـاـ (عـنـدـمـاـ كـانـ سـلـيـمانـ الـقـانـونـيـ يـحـكـمـ لـنـاـ لـكـيـ يـنـجـحـواـ) (الـدـرـوبـ الـصـلـبـيـةـ ثـمـ الـاسـتـعـمـارـ) فـلـاـ دـلـ إـلـاـ بـتـصـدـيرـ الـمـشـكـلـةـ وـلـمـ كـانـ عـاطـفـةـ الـإـخـوانـ رـغـمـ الـإـدـنـ تـمـنـعـ تـصـدـيرـ الـمـشـكـلـةـ لـلـغـربـ، فـلـابـدـ مـنـ جـيلـ يـصـدرـ الـمـشـكـلـةـ لـلـغـربـ وـلـاـ أـقـصـدـ دـاعـشـ، بـلـ دـاعـشـ هـيـ تـصـدـيرـ حـدـيدـ مـنـ الغـربـ الـمـشـكـلـةـ إـلـيـنـاـ لـتـظـلـ عـنـدـنـاـ، فـمـثـلـاـ هـؤـلـاءـ الشـيـابـ الـمـسـلـمـيـنـ الـغـرـبـيـيـنـ الـذـيـنـ اـنـضـمـوـاـ إـلـىـ دـاعـشـ كـانـ يـمـكـنـهـمـ أـنـ يـكـونـوـاـ أـرـمـةـ خـانـقـةـ يـضـطـرـ الغـربـ أـنـ يـتـصـالـحـ مـعـنـاـ لـإـجـادـ حـلـ، لـكـنـهـ صـرـدـ الـمـشـكـلـةـ بـعـدـاـ عـنـهـ

ثـالـثـاـ: عـاطـفـةـ الـشـرـقـيـ وـأـخـلـاقـهـ أـيـضاـ هـيـ سـبـبـ الـأـزـمـةـ وـلـيـسـ لـلـحـلـ فـالـشـرـقـيـ يـكـرـهـ الـدـمـاءـ وـيـخـشـىـ الـمـسـؤـلـيـةـ نـحـوـهـاـ وـتـعـظـيمـهـ الـمـبـالـغـ لـرـجـلـ الـدـينـ كـانـ سـبـبـاـ فـيـ الـأـزـمـةـ وـعـدـوـنـاـ يـعـرـفـ ذـلـكـ، لـذـاـ ظـلـ يـقـتـلـنـاـ دونـ أـنـ نـقـتـلـهـ وـلـهـذـاـ سـيـنـجـ الـثـوـرـاـ فـيـ سـوـرـيـاـ قـرـيـباـ وـفـيـ لـيـبـيـاـ وـالـيـمـنـ وـسـتـأـخـرـ مـصـرـ قـلـيلـاـ فـعـنـدـمـاـ شـنـقـ الـفـرـنـسـيـوـنـ فـيـ ثـوـرـتـهـمـ بـعـضـ رـجـالـ الـدـينـ كـانـوـاـ يـدـرـكـوـنـ أـنـ الـمـنـظـوـمـةـ الـفـكـرـيـةـ أـكـبـرـ أـنـراـ مـنـ الـمـنـظـوـمـةـ الـحـاـكـمـةـ، رـغـمـ عـلـمـهـمـ أـنـ رـجـالـ الـدـينـ لـاـ يـحـكـمـوـنـ حـقـيـقـةـ هـنـاكـ آهـ لـوـ تـمـ

سحل سبعين من دعاة الفتنة معن يمسك الميكروفون من علماء دين مسلمين ونصاري وإعلاميين لانتهت الأزمة، لكننا عكس ذلك شاركناهم الوجود وطلبنا مساعدتهم في حل الأزمات البسيطة حسان يجمع تبرعات ويحل مشكلة الكنيسة وهو من كان يدعم استمرار الوهم جيلاً كاملاً وموظف الأزهر أو شيخه لو سُحل لقاد الأزهر رجل يوقف بوق النظام في كل قرية ونجح وقناة ومحطة، مما سمعنا صوتاً إلا مع الحق لكننا أعطينا الباطل وجوداً حمّى الانقلابيين وأعانهم على ضرب الثورة فيما بعد!

رابعاً: الفقراء

فقد استغلهم رجال المال ليكونوا في صف الثورة المضادة فاشتروا نزولهم الشوارع ضد من جاء يسعفهم ويعطيهم خيرات بلدهم، فكنا مخطئين في تقدير الموقف حينها، لأننا أردنا أن نحافظ على المال العام، والصواب كان يجب أن ترك لهم الفرصة ينهبوا من المال العام ما يكفيهم حتى إذا ذهب المال بعيداً عن أيدي محترمي طلبنا فقراءنا بجزء منه لإعادة البناء فيترك لهم ما يسعف جوعهم ويعطوا ما نقوم به البلاد، لكن الثورة المضادة هي التي فتحت لهم خزائن المال العام سراً فأعطوه بضعة قروش ثم جيّاه الانقلاب منهم في غضون شهور قليلة

فكان الحل يكمن في هذه النقاط الأربع لكنها ولت!!!! وهو توافر الثوار بأن ثورتهم في طور الإعداد وليس الانجاز وتصدير المشكلة إلى الغرب ولا أدرى كيف؟ ومنح الفقراء الفرصة لنذهب خزائن سوريا وأمثاله ونبذ علماء الدين والإعلاميين الذين يقفون مع الثورة المضادة قبل القضاة والعسكر والشرطة، فلما لم يتم ذلك وجبت حلول تناسب ما بعد فوات الفرص، فلكي تنجز ثورات الريع العربي مهمتها العظيمة خلال أقل من عقد من الزمان لتضيف معجزة إلى تاريخ المسلمين فهل يجب علينا أن نعيّن حاملي السلاح أولًا في سوريا ولبيها واليمن) وتترك لسلمية المصريين وقتاً في انجاز مهمتها وستتجزه يقيناً، لكن بعد وقت الله يعلمه، أم أن هناك وسائل غير ذلك، هذا ما سنجيب عليه في المقال القادم بمشيئة الله تعالى